المهاجرين اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور بالاجور
بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك فقالوا يصلون كما نصلي
ويصومون كما نصوم وينصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق
فقال صلى الله عليه وسلم افلا اعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم
وتسبقون به من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من صنع مثل
ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتكبرون وتحمدون
دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة قال ابو صالح فرجع فقراء المهاجرين
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال
بما فعلنا ففعلوا مثلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء فعلم ان الذي دل عليه ظاهره انما هو
افضلية غنى يشارك الفقير في عباداته وزاد عليه بقرب مالية
وهذا لا شك فيه كما قاله شيخ الاسلام بن دقيق العيد وانما الذي يقوده
النظر فيه اذا تساويا في اداء الواجب فقط وزاد الغني بنوافل الاذكار
والغني بنوافل الصدقات وفاعدة اهل المذهب افضل من اقاصر
غالبا تشهد لافضلية الغني لكن ورد ظواهر تخالف
ذلك وتقتضي تفضيل الذكر على الصدقة بالمال كحديث احمد
والترمذي الا انبئكم بخياركم وازكاها عند مليكم وارفعها في درجاتكم
وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم
فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله
قال ذكر الله عز وجل وخبر الصحيحين من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير
في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك
حتى يمسي ولم يات باحد افضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك وحديث
احمد والترمذي اي العباد افضل عند الله يوم القيامة قال
الذاكرون

الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله
قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر سيفه ويخضب
دما لكان الذاكرون الله كثيرا افضل منه درجة وحديث الطبراني
لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله كان الذاكر الله افضل
لكن قال بعضهم ان هذا موقوف وحديثه ايضا من كبر مائة وسبح مائة
وهلل مائة كانت له خيرا من عشر رقاب يعتقها ومن سبح بدنات
بخرها واخذ بقضية هذه الاحاديث جماعة من الصحابة والتابعين
فقالوا ان الذكر افضل من الصدقة بعدده من المال ويدل له ايضا
حديث احمد والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال لام هاني سبحي
الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسماعيل واحمدي
الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة مسرجة تحملين
عليها في سبيل الله وكبري الله مائة تكبيرة فانها تعدل مائة بدنة
مقلدة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة ولا احسبه الا قال تملأ ما
بين السماء والارض ولا يرفع لاحد مثل عملك الا ان يأتي بمثل ما اتيت
به ولا يمكن ما مر من افضلية الغني ما امتاز به الفقير من تطهير
اخلاقه وحسن رياضته بصبره على فقره لان الفضول قد يمتاز
على الفاضل بفضيلة بل بفضايل يخلو اخيها الفاضل على ان لك ان تمنع
هذا التمييز بان الغني عنده رياضة بالشكر وتطهير اي تطهير لاخلاقه
من الشح والامساك والتفاخر بالدنيا وجمعها وغير ذلك من اطاتها
العجيبة التي لو طرقت واحدة منها الفقير لربما اذهبت طهارة
اخلاقه وحلاوة املاقه فاندفع بها الذي قررته وان لم ارض بتعيني
اليه توجيه ما ذهب اليه جمهور الصوفية من تفضيل الفقير الصابر
بان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر
اكثر منه مع الغنى ووجه اندفاعه ما ذكرته من منع الاكثرية بل
التهذيب والرياضة في الغني انتم منوطان في الفقر ما علمت و يؤيده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)